الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

كبار الزوار وعضوية البرلمان :

حديث الانتخابات المقبلة أهم ما يشغل الصحف في هذه الأيام وقد أمسكت بإحداها وغرقت ساعة في أنهارها وجداولها المملوءة بأحاديث الوزراء ورجال السياسة وتعليقات المحرر ، عن تعديل الدوائر وفتحها وإغلاقها وما إلى ذلك . ثم ألقيت الصحيفة جانباً ورحت أفكر في الموضوع على نحو آخر ، قلت في نفسي : لا شك أن تمثيل الأمة في البرلمان يتطور من حيث المستوى الفكري لنوابها وشيوخها ، تبعاً لتطور الأمة نفسها لانتشار التعليم وازدياد المتعلمين ، أي أن عهد (النمر) الذي بدأت به الحياة النيابية في مصر آخذ في الانقراض شيئاً فشيئاً ، و « الموافقون » على ما لا يعرفون ما يوافقون عليه يوشكون أن يتركوا أماكنهم للعناصر الجديدة . ثم قفز إلى ذهني خاطر آخر ، قلت في نفسي أيضاً : هل اقترب التطور من الحال التي يمكن فيها أن يشتمل البرلمان على الصفوة من رجال الأدب والفكر في مصر ؟ ولكن كيف السبيل ؟ هل يخوضون معامع الانتخابات ؟ . وهنا جعلت أتصور بعض هؤلاء الأعلام وقد رشحوا أنفسهم للانتخاب ...

الدكتور طه حسين خطيب يسحر الجماهير ولكنها ليست جماهير الانتخابات ، وهو لا يستطيع أن يجلس إلى أهل الدائرة إذا ارتفع الضحى وإذا أقبل المساء ، يسمع منهم ويسمعون منه ، فيضيق بهم وقد يضيقون به ، حتى إذا بلغ الأمر ما اعتاد أن يبلغ كل عام في أوائل الصيف ، لم يعد في وسعه احتمال الحر والشر والفكر ، فر إلى باريس ...

والأستاذ توفيق الحكيم لا يستطيع مخالفة حماره الذي هو مصر على مقاطعة الانتخابات ومجانبة « المرغ » في أوحالها ، وقد خبرها أيام كان صاحبه نائباً في الأرياف ، فأصبح فيها من الزاهدين .

والأستاذ المازني إذا طاف بالدائرة فسيرغب عن سماع القصائد التي ينظمها أنصاره والداعون له ، فقد أنكر شعره فهل يسمع شعر هؤلاء ؟ وقد لا يجد له جلداً على قصيدة من الشعر الوسط فلا يصبر عليها ولو أدى ذلك إلى ضياع « تأمين » الانتخابات ... وسيشعر بضيق وقته عن هذا العناء والعبث فيهرب إلى حيث يكتب المقالات المطلوبة منه للصحف والمجلات .

والدكتور أحمد أمين بك رجل فكر ومنطق لا يعجبان الناخبين ، وعند ما يشاهدون ما يبدو عليه من الجد الوئيس ، وما يصطنعه أحياناً من التغافل ، ينصرفون عنه إلى منافسه ويتركونه قانعاً يتمرى بـ « زعماء الإصلاح في العصر الحديث » وقد يدرك بعض الخيناء أنه سيكون عضواً في كل لجنة من لجان المجلس الذي انتخب له ، وقد يكون رئيساً لبعضها ، فيعملون على محاربته ليظل قانعاً بلجان وزارة المعارف ولجان المجمع اللغوي واللجنة الثقافية بالجامعة العربية ولجنة التأليف والترجمة والنشر .

أما الأستاذ الزيات فتقف « الرسالة » في طريقه عقبة أي عقبة — إذ لا بد أن ينجم له في الدائرة « شعراء وكتاب » يريدون أن ينشروا في الرسالة ما يجود به قرائحهم من النظم والنثر ، وقد يطلبون تغيير عنوان هذا الباب بحيث يكون « الأدب والفن في الدائرة » وعميد الرسالة لن ينشر لأحد من هؤلاء شيئاً ، والأدب والفن لن يخضعا للدائرة . وهكذا تتعقد المسألة وتستعصي على الحل ، فيقنع الأستاذ بظل « الكافورة » في النصورة سيناً ونظل نحن بمجلسه في ندوة الرسالة إذا جاء الشتاء .

وأما الأستاذ العقاد فهو عضو بمجلس الشيوخ عن طريق التعيين ، ولو أنه دخل الانتخابات لاصطدم بطلاب الوظائف ومطالب الموظفين من أهل الدائرة ، فالكاتب الجبار لن يرجو مخلوقاً لمخلوق ، فإذا وصل الأمر إلى أن يطلب موظف نقله من أسوان فإن الأستاذ الكبير يعتبر ذلك إساءة بالغة إلى مستقبل رأسه ، فينسحب من الدائرة في الحال ، ويكتب مقالا بجريدة الأساس منذراً بسوء المآل .

إذن ما هو الطريق المفضي بأولئك الأعلام إلى البرلمان ؟ عضوية الأستاذ العقاد بمجلس الشيوخ تبعث إلينا بصيصاً من الضوء ، حقاً إنه ينتمي إلى حزب سياسي ، والسياسة الحزبية

تميل على تقديم الحزبيين ، ولكن ألست ترى أننا الآن قد أخذنا فى عهد قوى جديد وجه إليه جلالة الفاروق ، إذ أمر بتأليف الوزارة من جميع الأحزاب على أن يخلع الجميع رداء الحزبية فى خدمة البلاد .

وقد أوشكت الدورة البرلمانية الحاضرة أن تنتهى ، وسيجرى الانتخاب لمجلس النواب ولثلثى مجلس الشيوخ ، ولندع ذلك لنحصر النظر فى الثلث الباقى من مجلس الشيوخ وهو الذى يختار أعضاؤه من ذوى الكفايات فى الميادين المختلفة ، فإذا كان يختار الأعضاء من رجال السياسة ومن رجال الاقتصاد وغيرهم ، أفلا ينبغى أن يتجه النظر إلى رجال الأدب والفكر فتختار خلاصة منهم أعضاء فى مجلس الشيوخ ؟ فذلك هو المنفذ الوحيد الذى يصل منه أولئك الرجال إلى مقاعد النيابة عن الأمة . كما أن ذلك يعتبر من دلائل القومية التى تهدف إلى صالح البلاد .

فاطمة وماريكا وراشيل :

هذا هو اسم الفلم الجديد الذى عرض فى هذا الأسبوع بسينما راديو ، أخرجه على رفلة ووضع قصته وحواره أبو السعود الأيارى ، وأهم ممثليه محمد فوزى واسماعيل يس ومديحة يسرى ولولا صدق ونيللى مظلوم .

يوسف جلال (محمد فوزى) شاب لا هم له إلا خداع البنات باسم الحب والتأميل فى الزواج وقد أعد له أحد الصاغة تسعة وعشرين خاتماً ، على عدد حروف الهجاء ، نقش على كل خاتم حرف منها ، فإذا اتصل ببنت قدم لها الخاتم الذى يوافق أول حروف اسمها . ويقيم معه حمص افندى (اسماعيل يس) وهو صديقه وسكرتيره عند اللزوم .

يتصل يوسف بفتاة يهودية هى راشيل (نيللى مظلوم) فى حفلة زفاف ، إذ كانت ترقص فى الحفلة وكان هو يغنى فيها ، فيغازلها وتبدى له الحب فقد عرفت أنه غنى ويتفقان على الزواج بعد أن يقول لها إن اسمه يوسف كوهين وتذهب به إلى محل تجارى لتشترى ثوباً ، فتستقبلهما ماريكا (لولا صدق) مديرة المحل ، وفى غفلة من راشيل يغازل يوسف الفتاة الرومية ماريكا ويقسم لها باسم جوزيف تريا كو ، ويتفقان على الزواج . ثم ينتهى أمره مع كل منهما عند ما تفاجئه راشيل فى حفلة خطوبته لماريكا فيطفىء حمص افندى الأنوار ويقفز هو وصاحبه من إحدى

كشكول الأسبوع

□ قدمت الجامعة العربية إلى هيئة اليونسكو ألفى جنيه مصرى على سبيل الإعانة لهذه الهيئة فيما تقوم به من جهود لتعليم أبناء اللاجئين العرب . وهذه المساهمة من الجامعة ، على أى حال ، خير من أن لا تعمل شيئاً فى هذا السبيل .

□ أحسنت وزارة المعارف بعدولها عن شراء أوراق البردى تاريخية ، التى طلبت سفارة أجنبية تملكها ٦٥٠٠٠ جنيه ثمناً لها ، وقد ذكر أن عدول الوزارة عن شرائها لا يبين لها من أن قيمة هذه الأوراق لا تدعو إلى اقتنائها لغاء هذا الثمن . ولا شك عندى فى أن تبصير التعليم لأبناء الأمة أولى من هذه الآثار مهما كانت قدمتها ومهما قل ثمنها .

□ تحدث السيد عبد الرحمن على طه وزير المعارف السودانية من عطبرة أم درمان فقال : ستتخذ وزارتى الخطوات الضرورية لإدخال اللغة العربية مادة أساسية فى الجنوب بأسرع ما يمكن فى مدارس الوزارة ومدارس الإرساليات ، ولجعل هذه اللغة كذلك وسيلة لتدريس سائر العلوم . وقال إن الوزارة ستنشئ قسما عربياً بمكتب التعمير فى جوبا يعمل على إخراج الكتب الصغيرة والمجلات المصورة التى تساعد على نشر اللغة العربية هناك .

□ جاء فى مقال للأستاذ خليل شيبوب فى الأهرام بعنوان « التعاون الأدبى » قوله عن التعاون : « وهو مبدأ قد ينجح فى المواقف الاقتصادية والاجتماعية ، وأما الأدبية أو الفكرية فلا ولا كرامة ، والذى نعرفه أن هذا التعبير « ولا كرامة » يقال فى خطاب من يهينه المتكلم ، وليس فى المقال مخاطب يستحق الإهانة . فهل يتفضل الأستاذ ببيان ما يقصد بذلك التعبير ؟

□ تسلمت إدارة التراث القديم بوزارة المعارف من المجمع اللغوى نسخة مصورة من ديوان ابن الرومى المخطوط بدار الكتب . وكانت هذه النسخة لدى اللجنة التى كانت ألفت لإخراج الديوان وكان مقرراً المجمع ، ولم تجز هذا السبل ، فنرجو أن يسند إلى إدارة التراث وديوان ابن الرومى لم يطبع كاملا إلى الآن ، ولعل إدارة التراث توفق إلى نشره قريباً .

□ صدر أخيراً كتاب « سور من الشوق » للأستاذ كمال منصور ، وهو يحتوى على ثلاثة أقسام تمثل ثلاث صور من الحب ، الأولى مئيات عاشقات كحياة ، والثانية عذارى فى الهوى كليلى ، والثالثة حب يتصل بالأنبياء ، وختم المجموعة بقصة الله رابعة العدوية .

وقد جلا تلك الصور فى ثوب جميل من الفن المشرق .

□ تصدر بعض الصحف اليومية أعداداً خاصة بنواح مختلفة كالمرض والصيف والعيد ، وتكون جليلة المال كبيرة الحجم ، ولكنك تتصفحها فلا تكاد تجد شيئاً تقرؤه ، نعم « بالة » فى مادتها ، وتتم « البالة » بورقها .

الشرفات . ثم يتلقى يوسف برقية من والده الفردى الثرى يأمره فيها بالحضور إلى القرية فى الحال . وهناك ينعى إليه أبوه أنه غير راض عن سلوكه وأنه لن يعطيه نقوداً حتى يطيع أمره ويتزوج من فاطمة (مديحة) بنت وصفى بك التى ورثت عن أبيها ثلثمائة فدان ، وتقيم مع عمها راشد بك فى الضيعة المجاورة ، فيعارض يوسف فى الزواج من بنت لم يرها ولكنه يضطر إلى الموافقة إزاء تهديد أبيه ، وكذلك تعارض فاطمة فى الزواج من ابن جلال بك لأنها ظنته فلاحاً ساذجاً ، ولكن عمها راشد بك المرشح فى الانتخابات والذى يرجو مساعدة جلال بك يلح عليها ويرغمها ويذهب يوسف إلى حمص افندى ويبلغه خبر الكارثة ، ويطلعه على صورة الفتاة التى يريد أبوه أن يزوجه إياها ، وهى فى الحقيقة صورة عالية بنت راشد بك الذميمة ، وقد اتفقت مع ابنة عمها على إرسالها للخاطب لتنفيره ... ويتفق يوسف وحمص من الجهة الأخرى على خطة لتنفير العروس من يوسف ، فيذهبان إلى منزل راشد بك فى زى قروى وقد حمل يوسف (بلاص عسل) وقفة مملوءة من (كيزان القرة) واحتضن حمص (لبشة قصب) ، ثم يبتدئ المنظر بطردهما من المنزل فى غيبة راشد بك . وفى خلال ذلك يلمح يوسف فاطمة من بعيد وهو لا يعلم أنها المخطوبة ، فيضع خطة لمقابلتها ومغازلتها ويتبين أنها تحب رجلا اسمه ظريف بك النابلسى ، ولكن يوسف يظل يطاردها ويضايق ظريف بك حتى يظفر بها ويتفقان على الزواج ، وتحدث عدة حوادث بتخللها إصرار كل من جلال بك وراشد بك على زواج ابن الأول من بنت أخى الثانى ، ثم يحضر جلال بك ابنه يوسف بالإكراه لعقد الزواج ، وكذلك يكره راشد بك بنت أخيه فاطمة ويأمر بحملها حملا إلى حيث أعدت معدات العقد . وهناك تحدث المفاجأة إذ تنكشف الحقيقة ويعرف كل من يوسف وفاطمة أنه المقصود بالإكراه على الزواج من صاحبه ، فيتعانقان ويكون منظر زفافهما حسن الختام

والذى يتبادر إلى الذهن من اسم الفلم « فاطمة وماريكا وراشيل » . وهو فلم مصرى ، أنه يقدم كلا من هؤلاء الثلاث بخصائصها ، على أن تظفر صورة فاطمة المصرية بأحسن إطار ، ولكنا نراها فتاة عابثة ليس لها مثل تتمسك به ولم ترسم لها غاية نبيلة تهدف إليها فكل ما تريده رجل كهل (ظريف بك النابلسى) لم يقدم لنا الفلم ما يبرر تعلقها به ، ثم هذا الشاب الذى تسعى إليه بعد أن نفضت يدها من ذاك الكهل ، إذ تذهب إلى منزله لتخطب حبه ، أو فى الحقيقة ليرينا المخرج مناظرها فى حديقة المنزل وهما يجوسان خلالها حيث تبدى مديحة فتنتها ودلالها ومحمد فوزى يغنى لها ... وذلك أن تستمتع بمناظر الجمال وعليك أن تسمع الغناء ! وهذا المنظر يعطينا « فكرة » الفلم كله ، فهو إحدى الخلايا التى يتكون منها ، فأكثر مناظره وأهمها معارض لهؤلاء الحسان الثلاث : مديحة ولولا ونيللى ، جمال ورقص وسحر وفتنة ... والقصة (مفصلة) على قدودهن الرشيقة . وليس لك أن تطلب شيئاً فى الفلم غير ذلك ، حتى محمد فوزى عليك أن تتغاضى عن إدلاله بنفسه وفرحه بشبابه ؛ وقد أخذ اسماعيل يس فى هذا الفلم ملحقاً فكاهياً على الهامش .

والفلم ليس معدوم الغاية القيمة فحسب بل هو على عكس ذلك ؛ لأنه يقدم بطلين منحرفين هما : يوسف وفاطمة ؛ ويظل يعرض انحرافهما وعبثهما فى تصوير مفرجيل ، ويظل يعطف عليهما حتى النهاية السعيدة ، فهو وإن تم له الجمال الحسى ، يفقد ناحية الجمال المعنوى الذى يبرز من مناصرة الحق والخير .

وحوادث الفلم تجرى نحو مناظر الرقص والجمال والغناء ، فتتعثر فى جريها . ومن هذه العثرات أن نرى يوسف يغنى فى حفلة زفاف ويقود فرقة يحمل أفرادها الطبول من غير أن نعرف صفته فى ذلك . ولا نرى أى سبب يدعو إلى أن يأتى هذا الشاب الغنى غير المحترف ليحيى حفلة زفاف ، ولكن الحادثة تجرى ليوسف إلى هذه الحفلة ليلتقى براشيل التى ترقص فيها . والعجيب أن الفلم يدل علينا إدلاء أن تعرف راشيل يوسف على أنه شاب غنى وهى تراه فى زمرة المحترفين حاملى الطبول ...

ولم أقف على سر الطريقة العجيبة التى كان يتبعها يوسف عند ما يعرف اسم الفتاة التى تقع له ، فيدس يده فى جيبه ويخرج الخاتم المنقوش عليه أول اسمها ... فلو فرضنا أنه يحمل معه دائماً التسعة والعشرين خاتماً فكيف ينتقى الخاتم المطلوب ويخرجه بمجرد معرفته الاسم ؟

ويظهر أن المنازل و (الثلاث) صنعت فى هذا الفلم على طراز خاص بحيث يمكن القفز من شرفاتها ونوافذها فى غاية اليسر ،